الخوس واشبهها فطال حبسه ودام ضره وذله وفقره وذات نخوته و كبرياو
وانكسرت نفسه وخمدت ثاير هواه وكل ذلك بعين الملك وعلمه
ونعطف الملك عليه فراه بعين الرافه والرحمه فامر باخراجه من الحبس
والاحسان اليه والخلعة عليه ورد الولايه اليه وشلها باسمها وجعلها
له موهبة فدامت له وبقيت مصافاة مكافاة مهناه وكذلك المومن
اذا قربه الله تعالى واجتباه وفتح قبالة عين قلبه باب الرحمه والمنة
والانعام فيري بقلبه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر من مطالعة الغيوب من ملكوت السموات والارض وتقريب وكلام
لطيف ووعد جميل ودلال واجابة دعا وتصديق وعد ووفاية وكلمات
حكمة ترمى الى قلبه قذفا من بعيد فيظهر على لسانه ومع ذلك تسبغ
عليه نعما ظاهرة على جسده وجوارحه في الماكول والمشروب والملبوس
والمنكوح الحلال وحفظ الحدود والعبارات الظاهره فيديم الله تعالى
ذلك لعبده المومن المجذوب برهة من الزمان حتى اذا اطمان العبد الى
ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح عليه ابواب البلايا وانواع المحن
في النفس والمال والاهل والولد والعقب فينقطع عنه جميع ما كان
قد انعم به اليه من قبل فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا مقطوعا به ان نظر
الى ظاهره راى ما يسوه وان نظر الى قلبه وباطنه راى ما يحزنه وان
سا الله عز وجل كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب وعدا جميلا
لم يجده سريعا وان وعد بشي لم يعبر على الوفا به وان راى روءيا لم
يظفر بتعبيرها وتصديقها وان رام الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك
سبيلا وان ظهر له في ذلك رخصة فعمل بها تسارعت العقوبات بجوم
وتسلطت ايدى الخلق على جسمه والسنتهم على عرضه وان طلب الاقالة مما
قد دخل فيه من الحالة والرجوع الى الحالة الاولية قبل الاجتبا لم يقبل

وان

وان طلب الرضا والطيبة والتنعم بما به من البلا لم يعط فحينئذ تاخذ النفس
في الذوبان والهوى في الزوال والارادات والاماني في الرحيل والاكوان
في التلاشي فيدام على ذلك بل يزاد تشددا وعصرا وتاكيدا حتى اذا فني
العبد من اخلاق الانسانيه وصفات البشريه وبقي روحا فقط يسمع
ندا في باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لايوب عليه
السلام فيمطر الله على قلبه بحار رحمته ورافته ومنته ويحييه بروحه
ويطيبه برحمته ودقايق علومه ويفتح عليه ابواب نعمه ودلاله ويطلق
اليه الايدي بالبذل والعطا والخدمه في ساير الاحوال والالسن بالحمد
والثنا والذكر الطيب في جميع المحال والارجل بالترحال ويذل له الرقاب
ويسخر له الملوك والارباب ويسبغ عليه نعمه ظاهره وباطنه يتولى
تربيته ظاهره بخلقه ونعمه ويستاثر بتربية باطنه بلطفه وكرمه وتدوم
له ذلك الى اللقا ثم يدخله فيما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الايه وقال
رضي الله عنه النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة عافيه وحالة البلا
فاذا كان في بلا فالجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للخالق
عز وجل لا صبر ولا رضى ولا موافقه بل سو الادب والشرك بالخلق والاسباب
والكفر واذا كانت في عافيه فالاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات
كلما نالت شهوة طلبت اخرى واستحقرت بما عندها تمن النعم من ماكول
ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب فتخرج لكل واحد من
النعم عيوبا ونقصانا وتطلب اعلا منها واسنى مما لم تقسم لها وتعرض عما
قسم لها فتوقع الانسان في طلب طويل لا غاية له ولا منتهى في التعب ثم
في العقبى وكذا قيل ان اشد العقوبات طلب ما لم يقسم فاذا كانت في بلا
لا تتمنى سوى انكشافه وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة لا تطلب شيا منها

Copyright © King Saud University